وقد عطف عليه وانني بريء مما تشركون ولا لا معنى لاعتبار الشهادة فيه ق يعني الاصنام
او من اشراككم ق يعرفونه اي رسول الله آخره توبيخ لليهود والنصارى على اخفائهم ما في التورية
والانجيل وان الانكار رحم رسالته بناء على قوله اليهود والنصارى ومعرفته كما يحتمل ان يكون
تحليته المذكورة في التورية والانجيل يحتمل ان يكون نعته وهو ما يعرفه اهل الكتاب انه لا يكون
الا بالوحي ق الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين ظاهره اهل الكتاب وفي
اذ يحتمل الرفع على الذم والنصب عليه وكونه مبتدأ كما سبق ولو اريد التعميم فيجيء الاخير على
الاولين بعرف حال المشركين بالموحدين ق كقولهم الملائكة بنات الله المناسب لسبب النزول
ان يراد بالافتراء ما قال اليهود اذ ليس في التورية والانجيل ذكر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ق وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين الخ او نقول نبه بكلمة او على ان الافتراء على
الله وتكذيب الآيات متناقضات لا يجتمعان ثم جمعوا بين نقيضين وكانه لكلامه اشارة
الى هذه النكتة قال الكشاف جمعوا بين امرين متناقضين ووجه التناقض ان الافتراء على
الله تعالى دعوى وجوب القبول بلا حجة تناسب اليه تعالى وتكذيب الآيات دعوى انه يجب ان لا يقبل
ما ينسب الى الله ولو اقيم عليه بينة ويجب ان ينكر البينة ويرتكب المكابرة بناء على ان الهوى يجب ان
يكون متبعا فاحفظ فانه مما خفي على الفحول وشيوا قوتهم الى الفضول وان وجهوه كما فصله
المحقق التفتازاني ق فضلا عمن لا احد اظلم منه جعل ذلك انه لا يفلح الظالمون قطعا لانه على
الاظلم لا يفلح بطريق الاولوية وفيه نظر لان الاظلم داخل في الظالمين فحكمه معلوم من حاق النظم
لا من طريق الاولوية ق منصوب بمضمر تهويلا للامر تهويلا لا يعلم للاضمار بل الابهام ادخل في
التهويل فان قلت بين من الكشاف ان المحذوف كان كيت وكيت وهو لا يجيء في الابهام
الى التركي قلت صار العامل المحذوف بعد حذفه بمنزلة كان كيت وكيت ولم يرد ان المحذوف
بدل المحذوف ما يرد عليهم يوم الحشر من الفاضح والمتعب دريته كلامه ان العامل المحذوف
هنا وبيان الكشاف ظاهر فيه جدا والابلغ ان يجعل موضع الظلم قبل قوله ثم لم تكن فتنتهم ذكر
المحذوف وهو لقصد دهشة لاختلاط العبارة ويكون في ثم لم تكن فتنتهم معطوفا عليه في قوله
ثم يقول اشارة الى طول انتظارهم بعد الحشر الى السؤال وكذا في قوله ثم لم تكن فتنتهم الى طول
التأخير في مقام الجواب ق اي الذين تزعمونهم شركاء الاول اي تزعمونهم شفعاء ق وقيل معناه
ما كنا مشركين عند انفسنا هذا الجواب يمكن لا يرضى بالكذب مع التحقق بعدم نفعه ق ما
ادري ما يقول لا اسمع الا وقرا ق فانه جمع احدوثة الكلام خرافات الاولين قيل اصل
الخرافة ما اخترف من الفواكه من الشجر ثم جعل اسما لما يتظرف به من الاحاديث وفي المستقصى

انه

انه رجل من عذرة استهوته الجن فرجع الى قومه وكان يحدثهم بالاباطيل وكانت العرب اذا
سمعت ما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للاباطيل خرافات ق وفي يجوز ان يكون
الجارة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك جواب كونه الجر وما لا يجيء الا على مذهب
سيبويه حيث ذهب الى انه قد يقع غير ظرف ويحكى عن العرب اذا قام زيد اذا قام عمرو اي وقت قيام
زيد وقت قيام عمرو والجمهور على خلافه في لا يطلب جوابا فقوله ويجادلونك جواب غير مستقيم
ولعله سهو والصواب ما في الكشاف ويجادلونك حال ويقول تفسير له وكون يجادلونك جوابا
ويقول تفسيرا انما هو على الاحتمال الاول الحتى ولعدم ذلك كون حتى جارة مشكل جدا الا انه يقتضي
انتهاء تكذيبهم في هذا الوقت ق وينهون من التعرض لرسول الله ويناؤون عنه فلا يؤمنون
به كابي طالب ينأى عنه وان يهلكون الا انفسهم فان النهي عن تعرضه لا يوجب الهلاك ولا وجه
لغير الجمع وان وجهه المحقق بانه لاستعظام فعله لانه يرده ما ذكر في بعض تصانيفه ان ضمير
المفرد للتعظيم لا يوجد في كلام موثوق به الا ضمير المتكلم وان من جملة فعل الشان فلا يليق تعظيمه
ونقل فعله لئلا يوعد عليه فكيف يستعظم ق او يطلعون عليها حتى يكون النار تحتهم ق انتفى في
كلامهم على وجه الاثبات يعني ليس الواو للعطف بل هي الحال ربما يكون في الجملة المستأنفة
وقال المحقق التفتازاني انه من عطف الخبر على الانشاء وهو جائز اذا اقتضاه المقام وهو
غريب جدا ق فيكون في حكم المتمنى بان يكون المتمنى مجموع الامرين او يكون كل منهما مستقلا بالتمني
وكون الثاني متمنيا بناء على انه مبني على الرد المستقبل فيكون مستحيلا اولانهم عرفوا امرا انفسهم
استبعادا ان لا تكذبوا وقد صار ملكة لهم وارشد بقوله راجع الى تقيمة المتمنى من الوعد الى
دفع ان التمني لا يقبل الوصف بالكذب والوعد يوصف بالكذب بمعنى عدم الوفاء به لا
بمعنى عدم مطابقة الواقع لانه انشاء ويحتمل ان يراد بكذبهم انهم معتادون بالكذب فلا يحكلوا
بمقتضى الآيات من التوحيد وغير ذلك بل بنقيضه فلا يؤمنوا ق والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا
يخفون يرونه صحائفهم او شهادة جوارحهم ومن جملة قبائح اعمالهم اخفاء نبوة محمد عم
وفي قيد النظم لليهود وبيانه كلا ذكرهم لانه كان ظاهرا لهم يختفيا عندهم ينبغي ان يقال
ظهر للناس الا ان يؤول بانه ظهر لهم عاقبة ما كانوا يخفون او يحتمل ان يكون المراد وبدا لهم
ما كانوا يخفون واعتادوا باخفائه فعادوا الى عاداتهم ووعدوا عدم التكذيب
واخفوا ما عليه من العزم على العود ق من الكفر والمعاصي وفي يقول لعادوا الى ما كانوا
عليه اشارة الى ان عادتهم المخالفة حتى لو نهوا عما كانوا يريدونه لفعلوا ولو نهوا
عن التوحيد لارتكبوه ق عطف على لعادوا او في وانهم لكاذبون كذلك او عطف على الشرطية

Copyright © King Saud University